الدور الروسي في مؤتمر أحباء صهيون ١٨٨٤

أ.د. حسن عبد علي الطائي
جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم التاريخ

المقدمة

تاريخ حركة صهيون

تاريخ حركة أحباء صهيون هو تاريخ مصغر للصهيونية ككل. ولعل الاختلاف الأساسي هو إدراك الحركة الصهيونية بعد هرتزل حتمية الاعتماد على الإمبريالية الغربية لوضع المشروع الصهيوني موضع التنفيذ، وفي الوقت الذي سقط فيه أحباء صهيون في وَهْم الاعتماد الذاتي. ويُلاحَظ وجود عدة تيارات داخل الحركة أصبحت من أهم التيارات في الحركة الصهيونية: تيار عام يتزعمه ليلينبلوم يدعو إلى إنشاء المستوطنات وحسب دون الإصرار على أية ديباجات، ثم تياران يمثلان الخطاب الإثني أولهما التيار الإثني العلماني ويمثله آحاد هعام، وتيار إثني ديني يتزعمه موهيليفر. ويُلاحَظ أن هذين التيارين، رغم تعارضهما الظاهري، استمرا يعملان جنباً إلى جنب من أجل بلوغ أهدفهما، ولم تكن هذه الحركات الا رجع صدى للخلاف البيني في اليهود والخلاف مع البلدان التي يعد موطناً مؤقتاً لهم، لكن الدور الأبرز لعبته روسيا في تأسيس لأحباء صهيون والتي احتضنت مؤتمراته في غالبيتها، في هذه الإطلالة الموجزة على ما يسمى" أحباء صهيون" سنعرف بهم أولاً ومن نشير لدور روسيا في هذا المقام ونتابع هذا التجمع وانعكاساته على الوضع الصهيوني داخل وخارج روسيا.

ومن خلال البحث عن هذا التجمع وجدت أم من كتب عنه بين أهدافه بشكل مفصل ودقيق إبراهيم جابر خليل الذي سلط الضوء على بدايته ومسيرته ثم انتشاره كفكر مناهض لبقية الأفكار، وتناولت جوانب منه مصادر أخرى كـ الندوات والمؤتمرات العلمية في فلسطين ودمشق وكما سترد في المتن مفصلة فضلاً عن عدد من الباحثين الفلسطينيين والعرب. آملاً أن أصل من خلال الصفحات اللاحقة لحقيقة هذا التنظيم وموقف الروس منه.

الفصل الأول

التعريف بمؤتمر" كاتوفيتش"والدور الروسي

هو مؤتمر لجمعيات أحباء صهيون عُقد عام١٨٨٤ في روسيا بمدينة كاتوفيتش(الآن في بولندا) وقد طرح اقتراح بأن يُعقد الاجتماع في الأستانة حتى يتم إقناع السلطات العثمانية بأن الصهيونية ليست تابعة للقوى الغربية، ولكن الإقتراح هُزم إذ اتضح للجميع أن ليس من المتوقع أن توافق السلطات العثمانية على الاقتراح. فوقع الاختيار على كاتوفيتش لأنها في الوسط بين الشرق والغرب في جزء من بولندا كانت تحكمه ألمانيا. وكان الدافع لعقد المؤتمر هو الإحساس بضرورة وجود هيئة مركزية تعمل على تنسيق أنشطة الجمعيات المختلفة لأحباء صهيون. ويُعَدَّ بنكسر صاحب الفضل الأساسي في الدعوة والإعداد لهذا المؤتمر، وكان قد أشار في كتابه الانعتاق الذاتي إلى ضرورة عَقده.

وقد سبقت المؤتمر عدة محاولات لتشكيل هيئة مركزية، فحاول موهيليفر عام١٨٨٣ اختيار لجنة مركزية، وعقد مؤتمراً محدوداً لهذا الغرض في بيالستوك، ولكن اللجنة المنتخبة كانت خاملة تماماً وهو ما دفع جمعية بناي بريت إلى تنظيم مؤتمر آخر في سبتمبر من العام نفسه، ولكنه لم يحقق نجاحاً يُذكَر.[١]

الإعلان عن المؤتمر:

وقد تم الإعلان عن المؤتمر باعتباره مؤتمراً تأسيسياً لإنشاء جمعية خيرية، لتشجيع المستوطنات الزراعية اليهودية، تُسمَّى" مزكيرايت موشيه" أي " ذكرى موسى" أو " أحباء موسى" نسبة إلى موسى مونتفيوري(الذي مات بعد عدة أشهر من تاريخ عقد المؤتمر، ولم يترك لهم أي عدم مالي أو معنوي، ومن ثم فقد تخلوا عن الاسم)[٢] وقد عُقد المؤتمر في جو من الإحساس بالضعف والخوف من الفشل أو من عداء أثرياء الغرب، ولذا خفف المؤتمرون تماماً من أية ديباجة قومية وتبنوا صيغة انقاذية

وتحدثوا عن ضرورة عودة اليهود إلى النشاط الزراعي في فلسطين، ولم يذكروا شيئاً عن الطموحات الإحياء القومي أو الاستقلال السياسي. ومع هذا، فقد اكتشف المؤرخ جرايتز البُعْد القومي الكامن المستتر، كما اكتشف أن المؤتمر ليس مجرد مؤتمر لحل مشاكل يهود روسيا فانسحب من المؤتمر[٣] .

مكان مركز الجمعية والحكومة الروسية:

تقررَّ أن يكون مركز الجمعية برلين(في الغرب) على أن تكون أوديسا هي المركز مؤقتاً. وتقررَّ تكوين لجنتين، إحداهما لاستقصاء المعلومات عن فلسطين والأخرى للذهاب للباب العالي للتفاوض بشأن فتح أبواب فلسطين أمام المستوطنين. وتقررَّ تقديم طلب رسمي للحكومة الروسية لتأسيس جمعية خيرية، وانتخب المؤتمر لجنة مركزية لجمعيات أحباب صهيون من تسعة عشر عضواً تحت رئاسة بنسكر. وتقررَّ عدم إنشاء أية مستوطنات أخرى والاستمرار في دعم المستوطنات الموجودة بالفعل. ولم يناقش المؤتمر المسألة الكبرى، وهي :هل سيحل الاستيطان(على طريقتهم التسللية) المسألة اليهودية أو لا؟ .

عدد الحضور إلى المؤتمر:

وقد حضر المؤتمر اثنان وثلاثون مندوباً(٢٢ روسياً، ٦ ألمان، بريطانيان، ومندوب واحد من كل من فرنسا ورومانيا)، وتم انتخاب موهيليفر رئيساً فخرياً له. وقد أثيرت في المؤتمر عدة قضايا من بينها وضع الدين، وهل سيتوقف العمل في الدولة اليهودية يوم السبت؟ وإذا ما تقررَّ ذلك– فماذا سيكون العمل فيما يتصل بالبريد والموصلات التي لابد أن تعمل ٢٤ ساعة؟[٤].

مقترحات المؤتمر :

وقد قدَّم في المؤتمر اقتراح بأن تصدُر القرارات بلغتين: نسخة عربية إلى جانب النسخة الألمانية وتختلف عنها في اللهجة والتوجه(أي أنه تقررَّ إصدار نسخة عبرية استيطانية وأخرى ألمانية توطينية) . ولكن بنسكر عارض الفكرة. وقد سقطت فكرة توجيه الحركة من الغرب لعدم وجود حماس كافٍ بين أثرياء الغرب. وقد عُقدت مؤتمرات أخرى في دروسكينكي عام١٨٦٧ وفي فلنا عام١٨٨٩.

ويمكن القول بأن المؤتمر قد يدل على أن الصهاينة شرق أوربا كانوا قد اكتشفوا عق الصيغة التسللية بل عقم الاتصال بأثرياء اليهود المندمجين وبدأوا ينتظرون المخِّلص من الغرب دون أن يعرفوا هويته أو خصائصه. ثم جاء هرتزل ومعه الحل: الاعتماد على قوة إمبريالية تقوم بنقل اليهود إلى فلسطين وتؤسس لهم دولة وظيفة تابعة تقوم على خدمتها وتضمن القوة الإمبريالية بقاءها واستمرارها[٥].

البيلو Bilu

أول حركة استيطانية صهيونية حديثة اتخذت اسمها من الأحرف الأولى للعبارة الدينية" بيت يعقوب لخي فنيلخاه" بمعنى(أيا بيت يعقوب هيا نذهب)[٦]، وهي صياغة استيطانية فضَّلها أعضاء البيلو على الصيغة التوطينية التي وردت في سفر الخروج١٤/١٥ والتي تحرض أبناء إسرائيل على الخروج. وقد نشأت الحركة على أيدي الطلبة اليهود من أحباء صهيون في خاركوف الروسية عام١٨٨٢ كرد فعل على المذابح الروسية وقتها وعلى قوانين مايو. ولم تقتصر الحركة على الطلبة فقط بل انتشرت في أماكن غير خاركوف حتى بلغ إجمالي أعضائها ٥٢٥ عضواً.[٧]

وقد انطلق أعضاء البيلو من الإيمان بأن حضارة أوربا لا مكان فيها لليهود، وأنه لابد من الإحياء القومي عن طريق الهجرة إلى فلسطين والنهوض باليهود وتحويلهم إلى قطاع اقتصادي منتج عن طريق العودة للزراعة، أي أن أعضاء البيلو اكتشفوا الصيغة الصهيونية الأساسية وأضفوا عليها بعض الديباجات الشعبوية(الروسية٩ واليهودية. وقد قررت الجمعية تجنيد ثلاثة آلاف يهودي وتهجيرهم وجَمْع المال من أثرياء اليهود في روسيا(وفشلت في تحقيق الهدفين)

وقد تحدَث برنامج البيلو عن تأسيس مركز سياسي للشعب اليهودي ومركز روحي لهم، أي أن الخلافات التي وسمت الحركة الصهيونية ظهرت من البداية. كما حدث خلاف آخر إذ انقسم أعضاء البيلو إلى فريقين: واحد يرى أن الاستيطان المباشر (التسللي) هو الحل الوحيد. أما الفريق الآخر فكان يرى ضرورة الحصول على موافقة الباب العالي(الصهيونية الدبلوماسية)[٨].

اسطنبول والمؤتمر:

وقد وصل إلى اسطنبول وفد يمثل الحركة وقابلوا الصهيوني غير اليهودي لورانس أوليفانت وطلبوا منه التوسط لدى السلطات العثمانية لتسمح لهم بالإستيطان. وقد بذل أوليفانت جهداً بالنيابة غنهم ولكنه لو يوفق في مساعيه. فاتجه ١٤ عضواً من الوفد إلى فلسطين. ورغم وصولهم ووصول غيرهم ممن هاجروا مباشرةً من روسيا، لم يزد المجموع الكلي عن الخمسين في حين أم عدد أعضاء الجمعية في روسيا كان قد وصل إلى خمسمائة. ويمكن القول بأن عام ١٨٨٢ يؤرخ لبداية الهجرة الصهيونية الاستيطانية لفلسطين.(٩)

أعمال البيلو في فلسطين:

وفي فلسطين، عمل أعضاء البيلو بالزراعة وأسسوا بعض المستعمرات الزراعية صعوبات جمة وتلموا في مدرسة مكيفة إسرائيل الزراعية وعاشوا عيشة جماعية وواجهوا لأنهم لم يعتادوا العمل اليدوي الشاق، ولجهلهم بالزراعة وعدم اعتيادهم الطقس، كما أنهم تلقوا مرتبات صغيرة وعانوا من المعاملة الفضة الفظة من قبل مدير المدرسة. ولكنهم التقوا بميخائيل باينس الذي انتخبوه رئيساً للبيلو، فنقل بعضهم إلى القدس ليشتغلوا بالحرف وكوّنوا جمعية تسمَّى "شيخو" (الحروف الأولى لعبارة "شيفات هي حاريش بي هامسجر"(لتعد إلى الحرفي والحداد، وملوك ثاني) هو أحد أعضاء البيلو. ولكن هذا المشروع فشل أيضاً وتبعثر أعضاء البيلو.(١٠)

البيلو وأحباء صهيون:

ثم انتقل بعض أعضاء البيلو إلى ريشون لتسيون وعملوا كعمال أجراء عند مجلس المستوطنة. ولكن العلاقات توترت بينهم. فاستمر أعضاء البيلو في الانتقال من ريشون لتسيون ومكفاه إسرائيل. وقد خيبت جماعة أحباء صهيون ظنهم أيضاً فلم تزودهم بأي عون . وقد اشترى أعضاء الجمعية بواسطة باينس أرض قرية عربية، وهكذا أسِّست مستوطنة جديدة.

وقد قدَّم إليهم روتشيلد العون لبعض الوقت، ولكنهم حينما ضاقوا بهيمنته ومعاملة مدير مستوطنة ريشون لتسيون لهم قاموا بطردهم، كما أنه سحب تمويله لمستوطنة جديرا لأن أكثر سكانها كانوا من جماعة البيلو.

عاد بعض أعضاء البيلو إلى روسيا واتجه البعض الآخر إلى الولايات المتحدة، كما بقي البعض في فلسطين.(١١)

موقف اليهود الارثودكس:

الجدير بالذكر أن اليهود الأرثوذكس في القدس لم يتحمسوا لأعضاء البيلو بل رأوا فيهم عامل إقلاق وامتصاص لجزء من أموال الحالوقاه(الصدقة) المُرسَلة من الخارج، ولذلك فقد ناهبوهم العداء. كما وقفت السلطات العثمانية ضد هؤلاء المستوطنين وحرَّمت هجرة اليهود الروس وشراء الأراضي في فلسطين، لكنهم تحايلوا على ذلك برشوة الموظفين الأتراك وتسجيل الأراضي بأسماء يهود من أوربا الشرقية ومن خلال بعض رعايا الدول الأجنبية ممن يتمتعون بالحماية التي تكفلها لهم الامتيازات الأجنبية.

على أن ظاهرة جديدة بالملاحَظة هي الصراع الذي ما لبث أن نشب بين البيلو وبين عناصر الهجرة اليهودية الثانية الذين سُموا الرواد، وهم الذين اتهموا عناصر الموجة الاستيطانية الأولى بالاندماج مع العرب والإقامة في المدن مع استخدام العامل العربي في الزراعة بل التحدث باللغة العربية وارتداء الأزياء العربية. وقد ترتَّب على هذا الصراع إثارة واحدة من أهم قضايا الحركة الصهيونية في هذه الفترة وهي المعروفة بقضية العمل العبري(١٢).

كما أن أعضاء البيلو، برؤيتهم الرومانسية ومعاداتهم للغرب(وهي أفكار كانت منتشرة بين أعضاء الحركة الشعبوية في روسيا)، كما كانوا يتصورون أنهم سيتبنون الحضارة الشرقية(العربية في هذه الحالة) ويصبحون جزءاً منها، وقد كتب بعضهم أعمالاً أدبية تمجد العربي وتحيطه بهالة رومانسية باعتباره" المتوحش النبيل". ويظهر أعضاء البيلو في صورهم مرتدين اللباس العربي.

والواقع أن جماعة البيلو جماعة صهيونية جنينية اكتشفت معظم مكونات المشروع الصهيوني ومشاكله ولكنها لم تكتشف حتمية الاعتماد على الإمبريالية لوضع المشروع الصهيوني موضع التنفيذ. ومن هذا، يمكن القول بأن أعضاء الجمعية بدأوا

يتحسسون طريقهم نحوها في اتجاههم نحو الباب العالي وروتشيلد. وقد جاء هرتزل واكتشف الآلية لتنفيذ المشروع الصهيوني(أي الإمبريالية) قديماً[١٣].

أحداث عام ١٨٧١:

لكن أحداث عام١٨٧١ في أوديسا زعزعت إيمانه. ومع تعثر التحديث وصدور قوانين تموز١٨٨٢، تغيَّر موقفه بشكل جوهري وعدل كثير من آرائه، وبدأ الشك يساوره في مقدرة الاستنارة وحدها على حل مشاكل اليهود. وفي عام١٨٨١، وفي أحد اجتماعات جماعة تنمية الثقافة، طالب بنسكر بالعدول عن هذه السياسة واقتراح إعادة توطين اليهود في وطن واحد. وبدأ بنسكر في التجوال في عواصم أوربا للدعوة لفكرته بشأن دولة صهيونية، فقابل الحاخام أدولف جلينك، حاخام فينا الأكبر وصديق أبيه، فأشار هذا عليه بإخضاع نفسه للعناية الطبية. وقابل زعماء الأليانس وبعض القادة اليهود ولكنهم عارضوه. ومع هذا، فقد ألف بالألمانية كراسة الانعتاق الذاتي: تحذير من يهودي روسي لإخوته (١٨٨٢) الذي نُشر دون ذكر اسم المؤلف لأنه كان مؤجَّها أساساً إلى يهود الغرب. والكراس يأخذ شكل المانفستو، ولذلك فإنه خال من أيّ عمق[١٤].

ويتميَّز كراس بنسكر بأنه لا ينظر إلى اليهود من الداخل باعتبارهم جماعة مستقلة(كما يفعل بعض مثقفي يهود اليديشية) وإنما ينظر إليهم من الخارج كما ينظر إليهم الصهاينة غير اليهود. وقد تعلَّم بنسكر تعليماً غربياً وكان ذا هوية غربية، واليهود واليهودية بالنسبة إليه موضوعاً للدراسة أساساً، وهوية فرضت عليه من الخارج، وعل أية حال، فبالإمكان تصنيفه على أنه صهيوني يهودي غير يهودي[١٥] .

الفصل الثاني

مؤتمرات حركة أحباء صهيون

"أحباء صهيون" اسم يُطلق على مجموعة من الجمعيات الصغيرة في روسيا (التي كانت تضم أكبر جماعة يهودية) وبولندا ورومانيا، والإمبراطورية النمساوية المجرية وألمانيا وإنجلترا والولايات المتحدة . وكانت جمعيات أحباء صهيون في غرب أوربا تضم أساساً اليهود والمهاجرين من شرق أوربا وبعض العناصر المحلية القلقة من هذه الهجرة اليهودية، وكان لهذه الجمعيات أسماء كثيرة تحمل معنى حب صهيون أو الرغبة في العودة، كما هناك جمعيات تحمل أسماء مثل البيلو وقديماً وجمعية بني موسى(السرية). كان أهم هذه الجماعات جماعة زرو بابل في أوديسا التي كان يترأسها بنسكر وليلينبلوم أهم مفكري الحركة (ويمكن أن نضيف إليهما سمولنسكين)[١٦] .

ورغم تعدُّد الأسماء والجمعيات، إلا إن هذا يجب ألا يؤدي إلى تصورٌ أن أحباء صهيون كانت حركة جماهيرية اكتسحت يهود شرق أوربا، فهي ظلت حتى النهاية تنظيمات صغيرة من المثقفين البرجوازيين الصغار، وكانت كل جمعية تضم حوالي ١٠٠ إلى ١٥٠ عض، وكان عددها ١٢ جمعية عام١٨٨٢ ووصل إلى ١٣٨ جمعية بين عامي ١٨٨٩و١٨٩٠،[١٧] وتراوحت العضوية بين تسعة آلاف وأربعة عشرة ألفاً عام١٨٨٥ من مجموع يهود العالم البالغ حينذاك عشرة ملايين تقريباً، وقد آثر ما يقرب من مليونيين منهم الهجرة إلى الولايات المتحدة، ولعل هذا يفسر أن هرتزل كان مدرك لوجودهم، وحينما أدرك وجودهم فإنه لم يعاملهم باحترام شديد وقرر توظيفهم في مخططه. ويعود ظهور هذه الجمعيات إلى تعثر عملية التحديث في روسيا وشرق أوربا، والى تناقص فرص الحراك الطبقي أمام بعض قطاعات اليهود هناك. وتصدُر هذه الجمعيات عن الصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة بعد تهويدها من خلال بعض .

مفاهيم اليهودية أو سبه اليهودية، مثل:

١- رَفْض الاندماج، والإيمان بأن معاداة اليهود ظاهرة أزلية،

٢- رَفْض الانتظار السلبي للماشيَّح.[١٨]

٣- حل المسألة اليهودية، هنا في الأرض وفي هذه الأيام وليس هناك في السماء أو آخر الأيام.

وقد اكتشف أعضاء أحباء صهيون أن الحل ليس في الأرض بشكل عام وإنما في العالم الغربي وبين أثرياء اليهود هناك على وجه التحديد. وكانت هذه الجمعيات تسعى إلى حل مشكلة يهود شرق أوربا عن طريق ما يُسمَّى "جهودهم الذاتية"، أي دون الاعتماد على الدول الغربية، وذلك لتهجير من يريد منهم إلى أية بقعة في العالم وتوطينه فيها، ثم استقر الاختيار على فلسطين.

وحركة أحباء صهيون هي أهم ممثلي التيار الصهيوني التسللي(الذي يُسمَّى" العلمي") والذي تصدَّى لهرتزل. وقد دعي بنسكر وليلينبلوم و ٢٤ شخصية يهودية إلى اجتماع في منزل بنسكر في أكتوبر ١٨٨٣. ولعل وظائف المدعوين تعطي صورة عن التكوين الطبقي للجمعية فحوالي النصف كانوا من التجار، وكان هناك أيضاً صاحب بنك وسمسار في البورصة وأربعة أطباء وصيدلي في وكبير حاخامات أوديسا، وكان مجتمعون يعرفون أن أثرياء اليهود في شرق أوربا سيعارضونهم(إذ أنهم كانوا من دعاة الاندماج). ولذا قرروا أن يكون التوجه للطبقة الوسطى(١٩).

المؤتمر الأولي :

وقد عقدت جمعية أحباب صهيون أول مؤتمر لها في كاتوفيتش عام١٨٨٤، وألقى بنسكر خطاباً تحدَّث فيه عن مساعدة المستوطنين اليهود "أينما كانوا"، وطالب بإنشاء جمعية مونتفيوري لتطوير الزراعة بصورة خاصة بين المستوطنين في فلسطين. وقد بذل بنسكر قصارى جهده للابتعاد عن أية ديباجة قومية حتى لا يخيف يهود الغرب الذين كان يطلب العونهم: "ففكرة الدولة اليهودية... لا تزال بالضرورة بعيدة المنال، وهي تحتاج لجهد يفوق طاقة جيلنا، وهو جهد صعب بشكلٍ خاص في البلاد المحتضرة [أي بلاد غرب أوربا] التي تحدد الإيقاع في أوربا بأسرها"(٢٠)

ولعله كان يخشى أيضاً خَلْق جو من التوتر بين الدولة العثمانية والمستوطنين الصهاينة.

المؤتمر الثاني:

عُقد مؤتمر آخر في دروسكينكي ١٨٨٧ حيث ظهر الخلاف بين المتدينين والعلمانيين، وقد فشل الفريق الأول في عزل بنسكر ولكنهم نجحوا في تعين ثلاثة حاخامات في اللجنة التنفيذية، ولم تختلف قرارات هذا المؤتمر عن سابقه. وقد ازدادت الخلافات بين الفريقين اتساعاً عام١٨٨٨/١٨٨٩ لأنه عام سبتي لا يُباح فيه لليهود زراعة الأرض، ولكن المستوطنين مع هذا استمروا في زراعتها. وعُقد

المؤتمر الثالث:

عام١٨٨٩ في فلنا وزاد النفوذ الصهيوني الديني فيه الأمر الذي اضطر العلمانيين إلى تأسيس جماعة بني موسى السرية(على غرار المحافل الماسونية)(٢١).

المؤتمر الرابع:

عُقد المؤتمر الرابع في أوديسا عام١٨٩٠ بعد اعتراف النظام القيصري بالجمعية. وقد حصلوا على الاعتراف من خلال بارون روسي يهودي توسَّط لهم لدى الحكومة، وسمّيت الجمعية رسمياً باسم" جمعية تقديم المساعدات للمستوطنين اليهود الزراعيين وأصحاب اليدوية في سوريا وفلسطين". وبعد أن رفعت السلطات العثمانية الحظر عن الاستيطان اليهودي في فلسطين تم فتح مكتب في يافا. وقد وقع انقسام وخلاف بين القيادة في روسيا واللجان المحلية في فلسطين، فكان شراء حصان على سبيل المثال يتطلب مناقشة لجان عديدة والحصول على الموافقة من روسيا. ولم تفهم الجنة أوديسا الطبيعة الخاصة للزراعة الاستيطانية، والعلاقة مع العرب. وقد تملَّك المستوطنين إحساس بالعجز التام أمام العثمانيين وبأن الباب العالي لن يعطيهم أية تنازلات، وقد أغلق مكتب يافا عام١٨٩١ بعد أن أصيب بخسائر مالية فادحة، وبعد أن نجح العرب في إيصال معارضتهم للأستانة. وتوقفت الحركة عن إنشاء مستوطنات جديدة، وقصرت جهودها على مساعدة المدارس العبرية والمستوطنات القائمة بالفعل.(٢٢)

مستعمرة ريشون:

قامت الجمعية بالإشراف على وضع بذور الاستعمار الاستيطاني الصهيوني. فقامت بشراء قطعة أرض عام١٨٨٢ عل ساحل البحر (الطبيعة الاستيطانية). وبالقرب من أراضي البدو التي يمكن شراؤها في المستقبل(الطبيعة التوسعية). وحينما لم تتم الصفقة بسبب معارضة الوالي، تدخَّل نائب قنصل بريطانيا في يافا فاشترى الأرض وسجَلها باسمه(القوة الإمبراطورية الراعية)[٢٣].

وسُميت مستعمرة " ريشون لتسيون" وهي عبارة توراتية تعني" الأول أو الطليعي في صهيون" (تهويد الصيغة الأساسية). وفي العام نفسه، قام مبعوث من جمعيات أحباء صهيون بشراء أراض وتأسيس مستوطنة روش بينا (رأس أو حجر الزاوية). وفي العام نفسه أيضاً، تم شراء أراضٍ مملوكة لمواطن فرنسي وذلك بمساعدة إميل فرانك، وهو يهودي فرنسي يعمل وكيلاً في الموانى السورية لإحدى شركات السفن البريطانية ويشغل في الوقت نفسه منصب نائب القنصل ألمانيا والنمسا في الإسكندرية. وأسَّست المستوطنة الثالثة التي سُميَّت "زخرون يعقوب" تخليداً لذكرى والد البارون روتشيلد بعد أن تعهَّد بتقديم المعونة المالية للمستوطنة (الصهيونية التوطينية). وقد استمرت عملية شراء الأراضي بمساعدة قناصل الدول الغربية، ومن خلال استخدام النفوذ الغربي والامتيازات الممنوحة لرعايا الدول الغربية[٢٤] .

أحباء صهيون والتهجير:

لم تكن حركة أحباء صهيون حركة جماهيرية، ولذا لم تنجح إلا في تهجير بضع مئات من اليهود وبتكاليف باهظة(في الوقت الذي هاجر فيه الملايين إلى الولايات المتحدة)، وكانت مواردها المالية ضعيفة فقد كانت ميزانية الجمعية ٥٠ألف روبل(في السنة على أحسن تقدير) (يعادل خمسة آلاف جنيه إسترليني).وكانت تكاليف توطين الأسرة الواحدة ثلاثة آلاف روبل أي أن الجمعية بكل فروعها لم يكن في إمكانها أن توطن سوى عشرين أسرة في السنة، وقد كان هذا المشروع الصهيوني موضع التنفيذ: الدعم الإمبريالي، وهو خلل كانت تعاني منه أيضاً.[٢٥]

الحركة الصهيونية فيما بعد وقامت بالتغلب عليه عن طريق وعد بلفور. أما أحباء صهيون–على عادة التسلليين– فقد لجأوا إلى روتشيلد الذي لأنفق فترة عشرين سنة ما مقداره ١,٦٠٠,٠٠٠جنيه إسترليني– في حين أنهم لم ينفقوا سوى ٨٧ألفاً فقط. ولذا، لم يكن من المستغرب أن يفرض المليونير الفرنسي هيمنته بالتدرج على مستوطناتهم ليتحوَّلوا إلى مرتزقة يعيشون عالة عليه يحاولون اعتصاره ويعتمدون على العمالة العربية الرخيصة– وتتجه أفكارهم لجمع المزيد من المال والهجرة إلى أمريكا(الصهيونية النفعية). لكل هذا كان المستوطنون من أحباء صهيون في مقدمة مؤيدي مشروع شرق أفريقيا[٢٦].

وحينما عُقد المؤتمر الصهيوني الأول (١٨٩٧)، انضم إليه معظم جماعات أحباء صهيون وتحوَّلت إلى ما يُسمَّى((التيار العلمي)) واستمرت الحركة موجودة بشكل مستقل تحت قيادة أوسيشكين من عام ١٩٠٦الى عام١٩١٩ حيث تم التوصيل للصيغة الصهيونية التوفيقية التي جعلت التعايش مع الخلافات ممكناً. وفي عام١٠٢٠، قامت الحكومة الشيوعية في روسيا بحل الحركة

وبشكل عام، فإن تاريخ حركة أحباء صهيون هو تاريخ مصغر للصهيونية ككل. ولعل الاختلاف الأساسي هو إدراك الحركة الصهيونية بعد هرتزل حتمية الاعتماد على الإمبريالية الغربية لوضع المشروع الصهيوني موضع التنفيذ، وفي الوقت الذي سقط فيه أحباء صهيون في وَهْم الاعتماد الذاتي. ويُلاحَظ وجود عدة تيارات داخل الحركة أصبحت من أهم التيارات في الحركة الصهيونية: تيار عام يتزعمه ليلينبلوم يدعو إلى إنشاء المستوطنات وحسب دون الإصرار على أية ديباجات، ثم تياران يمثلان الخطاب الإثني أولهما التيار الإثني العلماني ويمثله آحاد هعام، وتيار إثني ديني يتزعمه موهيليفر. ويُلاحَظ أن هذين التيارين، رغم تعارضهما الظاهري، استمرا يعملان جنباً إلى جنب[٢٧].

الفصل الثالث

موقف روسيا من مؤتمر أحباء صهيون

كانت حركة أحباء صهيون همزة وصل بين ما أطلق عليه طلائع الصهيونية في منتصف القرن التاسع عشر، وبداية الصهيونية السياسية مع ظهور تيودور هرتسل وانعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في سنة ١٨٩٧.

وقد انتشرت حركة أحباء صهيون بين اليهود في روسيا ورومانيا وغربي أوربا والولايات المتحدة الأمريكية، وإن كان بعض أعضائها قد راودتهم المخاوف من الشك في وطنيتهم ومن ازدواج الولاء. وكان يغلب على الحركة في دول أوربا الوسطى والغربية طابع ثقافي نظري، غير أنها ساهمت بدور كبير في مكافحة الاندماج، ووضعت الأساس للحركة الصهيونية السياسية وظهور هرتسل على منبر الصهيونية. وضع يهودا ليون بينسكر (١٨٢١-١٨٩١) الأساس الفكري لحركة أحباء صهيون في كراسة "التحرير الذاتي" نشرت بالألمانية أولاً سنة١٨٨٢، ثم ترجمت إلى اللغتين العبرية والروسية[٢٨].

ما تمخض عنه المؤتمر الأول:

وكان أهم ما تمخض عنه هذا المؤتمر البحث عن السبل الكفيلة بتقوية المستعمرات الصهيونية في فلسطين، وتوفير الدعم المالي لها، وتوحيد صفوف الحركة، وإقامة علاقات حسنة مع السلطات التركية. ومن أجل تحقيق هذا الغرض قرر المؤتمر تشكيل "جمعية مونتفيوري" بمناسبة مرور مائة عام على ميلاد موشيه مونتفيوري مهمتها تشجيع الزراعة بين اليهود، وتشجيع الاستيطان اليهودي في فلسطين[٢٩] ومن القرارات التي اتخذها المؤتمر إرسال وفد إلى فلسطين لدراسة أوضاع المستعمرات، وبحث سبل دعمها، وبذل المساعي لدى الحكومة التركية لإلغاء القيود التي فرضتها على دخول المهاجرين اليهود إلى فلسطين. وعملت اللجنة المركزية لحركة أحباء صهيون على توحيد صفوف أحباء صهيون، فارتفع عدد الجمعيات التي انضمت إلى الحركة خلال الأشهر الأولى من سنة١٨٨٥، إلى ٥٥ جمعية، منها ٥١ جمعية داخل روسيا، قدر عدد أعضائها بنحو ٨,٥٠٠عضو و٤جمعيات في الخارج، ووصل عدد أعضاء الجمعيات كلها إلى ما يقارب ١٤ألف. غير أن الخلافات سرعان ما نشبت داخل الحركة بين المتدينين والعلمانيين، مما أدى إلى إضعافها وازدياد تأثير روتشيلد ونفوذه على النشاط الاستيطاني في فلسطين. عقد المؤتمر الثاني لحركة أحباء صهيون في دروسكينك، في حزيران١٨٨٧، بحضور مندوبين عن٣٠ جمعية من جمعيات الحركة في روسيا فقط. ونشبت فيه خلافات بين الشبان العلمانيين(مناحيم أو شموئيل موهيليفر(١٨٢٤-١٨٩٨)[٣٠] أحد زعماء الحركة في روسيا ومؤسس الصهيونية الدينية. ونجح المتدينون في انتخاب ثلاثة حاخامين، من بينهم موهيليفر، أعضاء في اللجنة المركزية. وقرر المؤتمر عدم إقامة مستعمرات جديدة في فلسطين ما لم تنته عملية تأسيس المستعمرات القائمة هناك، وأوصى بإقامة مكتب في فلسطين لشراء الأراضي وتقديم الخدمات للمهاجرين والمستوطنين. ضعفت الحركة بعد ذلك، مما استدعى عقد المؤتمر الثالث لها في فينا، في آب ١٨٨٩. وقد تمت الغلبة فيه لأوساط المتدينين، وانتخبت قيادة جديدة للحركة، كان الحاخام موهيليفر من أبرز أعضائها . وجرى توسيع تمثيل المتدينين ونفوذهم في داخل الحركة، مما حدا ببعض الزعماء العلمانين إلى البحث عن تعبير ثقافي وروحي آخر لصهيونيتهم، وبرز على هذا الصعيد اشرتسفي جينزبرج .

(١٨٥٦-١٩٢٧) المعروف باسم هاعام، الذي نشر أولى مقالاته تحت عنوان "ليست هذه هي الطريقة" وانتقد فيها نظرة زعماء أحباء صهيون إلى أوضاع المستعمرات اليهودية بما أسماه "نجاح الأمة بأسرها في بلاد أجدادها دون الاهتمام بسعادة الفرد" ونادى بضرورة إصلاح اليهود في المهجر كشرط مسبق لإنقاذهم. وقد أثارت آراؤه تلك جدالاً شديداً بين زعماء حركة صهيون ومفكريها لمعارضتها لنظريات الحركة. لكن آحاد هاعام اتجه إلى العمل، وتم تأسيس جمعية "بني موشيه (أبناء موسى) في أواخر آذار ١٩٨٩ لتقوية الروح القومية بين اليهود في العالم. غير أن هذه الجمعية لم تنجح فيما كانت تصبو إليه، وجرى حلها في سنة١٨٩٧ . وكان الخلاف في هذه المرحلة يدور حول الأولويات، إذ كان دعاة الاتجاه العلمي يؤيدون النشاط الاستيطاني المباشر، وفي حين كان الثقافيون يرون ضرورة النشاط الثقافي كمقدمة الاستيطان، وليس كمرحلة لاحقة. وقد أسس أحباء صهيون جمعيات لإحياء ونشر اللغة العبرية، وأصدروا دوريات أدبية. كما أن جمعية "بني موشيه" أسست في سنة ١٨٩٣ دار "أحيآساف

للنشر في وارسو، وقد نشرت أعمالاً أدبية عدة، وأصدرت مجلة عبرية باسم "هاشيلواح" بين سنوات ١٨٩٦و١٩١٤، ثم انتقلت فيما بعد إلى فلسطين. حصلت أحباء صهيون في أواخر شباط ١٩٨٠ على ترخيص من الحكومة الدوسيه للممارسة نشاطها بصورة رسمية، وأسست في السنة ذاتها جمعية عرفت باسم "جمعية دعم اليهود الفلاحين والحرفين في سورية وفلسطين" وهكذا أضفت الحركة طابعاً رسمياً على نشاطها في أنحاء روسيا، وأطلق على لجنتها المركزية اسم " اللجنة الأوديسة" نسبة إلى مدينة أوديسا حيث المقر الرئيسي لأحباء صهيون. انعقد المؤتمر الرابع للحركة، بعد وقت قصير من الاعتراف بها في روسيا[٣١]، فانتخبت فيه لجنة تنفيذية جديدة.

وأعيد انتخاب بينسكر رئيساً للحركة. وقد امتنع الحاخامون عن حضور هذا المؤتمر، بسبب غضبهم من المستوطنين في فلسطين الذين لم يلتزموا جمعياً بتعاليم الشريعة اليهودية، ولم يمتنعوا عن فلاحة أراضيهم خلال الموسم الزراعي لسنة ٥٦٤٩ عبرية(١٨٨٩-١٨٩٠) التي كانت "سنة تبوير" (وسنة التبوير تحل مرة كل سبع سنوات وينبغي على اليهودي الملتزم بتعاليم الدين الامتناع خلالها عن فلاحة أراضيه أو استغلال ثمارها إلا بناء على فتوى يصدرها حاخامون معتمدون، وفي ظروف قاهرة). قامت اللجنة التنفيذية الجديدة لأحباء صهيون بنشاط تنظيمي واسع، وجمعت مبالغ كبيرة، وقدمت المساعدات المالية للمهاجرين إلى فلسطين، وساهمت في شراء الأراضي. وتقرر إنشاء لجنة تنفيذية في يافا للإشراف على عمليات شراء الأراضي والهجرة والاستيطان، وأوفدت الحركة في أواخر سنة١٨٩٠ زئيف طيومكين للقيام بهذا العمل. ونشط كيومكين، بشكل حصر هذا النشاط باللجنة التنفيذية لأحباء صهيون وحدها، إلا إنه روتشيلد عارض هذا الاتجاه، ورفض زعماء المستوطنين في فلسطين التعاون مع طيومكين، بشكل حصر هذا النشاط باللجنة التنفيذية لأحباء صهيون وحدها، إلا إن روتشيلد عارض هذا الاتجاه، ورفض زعماء المستوطنين في فلسطين التعاون مع طيومكين مما اضطره إلى ترك فلسطين. ومع ظهور هرتسل وإقامة المنظمة الصهيونية العالية انضمت معظم جمعيات أحباء صهيون ونشيطيها إلى الحركة الصهيونية[٣٢].

وواصل أحباء صهيون نشاطهم العلمي في إقامة المستعمرات في فلسطين، وتقديم المساعدات للمدارس العبرية وغير ذلك. وفي سنة ١٩٠٠ سافر وفد خاص من أحباء صهيون برئاسة آحاد هاعام إلى فلسطين لبحث وضع المستعمرات هناك. كما اقترح وفد آخر على البارون روتشيلد إلغاء وصاية المظفين على اليشيوف اليهودي في فلسطين، وإدخال تغيرات في شؤون المستعمرات. وقدم أحباء صهيون مساعدات للمستعمرات القائمة، وشجعوا وساعدوا في إقامة مستعمرات أخرى جديدة. كما هاجر كثيرون منهم إلى فلسطين، وأقاموا مستعمرات ريشوف لشيون في آب ١٨٨٢ وروشبينا بعد عدة أسابيع، ثم تلتها في يعقوب، تخليداً لوالد البارون روتشيلد، بعد أن تعهد بتقديم المعونة المالية لها كذلك أقيمت مستعمرة سيور هامعلا غربي بحيرة الحولة شمال فلسطين. وجدد أحباء صهيون الاستيطان في بتاح تكفا وبلغ مجموع ما صرفته جمعيات أحياء صهيون على إقامة المستعمرات الصهيونية في فلسطين حتى نهاية الهجرة الأولى. سنة ١٩٠٣.

ما هي الصهيونية:

ظهرت عبارة "الصهيونية" لأول مرة في التاريخ في الكتاب الذي أصدره المفكر الصهيوني الألماني ناتان بيرنباوم ونشره عام ١٨٩٣ تحت عنوان " البعث الثقافي للشعب اليهودي في أرضه كوسيلة لحل المشكلة اليهودية". وقد استعمل بيرنباوم لفظة "الصهيونية" بدلاً من عبارة "القومية اليهودية" . وقد استعمل بيرنباوم لفظة " الصهيونية" بدلاً من عبارة "القومية اليهودية" التي كانت سائدة آنذاك في كتابات المفكرين والكتاب الصهيوني، دعاة تأسيس الدولة اليهودية. وفي هذا الكتاب –كما في صحيفة" التحرير الذاتي"– أعاد بيرنباوم طرح الأفكار التي سبقه إليها عدد من دعاة الصهيونية أهمهم:

١– موسى هس، مؤلف كتاب "رموا والقدس" (١٨٦٢). دشن صدور هذا الكتاب مرحلة انعطاف هامة في تاريخ الدعوة الصهيونية للعودة إلى فلسطين واستيطانها وتأسيس "مملكة إسرائيل" لأنه:

أ– أول كتاب يؤلفه مفكر يهودي يدعو إلى غزو فلسطين(سبقت هذا الكتاب كتب كثيرة تدعو إلى استيطان اليهود في فلسطين، ولكنها جميعاً لمؤلفين غير يهود. وسأتطرق إلى ذلك لاحقاً)[٣٣] .

ب- أول كتاب يؤلفه مفكر يهودي لإعادة اليهود إلى "وطنهم التاريخي" الافتراضي يمتد من السويس إلى القدس ومن الأردن إلى البحر الأبيض المتوسط وذلك "تحت رعاية فرنسا حامية اليهود".

ج- دشن هذا الكتاب مرحلة انتقال الدعوة الصهيونية من أيدي غير اليهود وأقلامهم إلى اليهود.

٢- ليوبنسكر، مؤلف كتاب "التحرير الذاتي" (١٨٨٢).

بينما دشن كتاب هس السابق ذكره مرحلة الدعوة الصهيونية من أقلام غير اليهود إلى اليهود، فإن كتاب بنسكر دشن مرحلة انتقال الصهيونية من الدعوة إلى الحركة. ويتفق معظم المؤرخين والدارسين للحركة الصهيونية على اعتبار عام١٨٨٢ عاماً فاصلاً في تاريخ الحركة الصهيونية لأن هذا العام شهد تطورات التالية:

أ- تولت مجموعات من الصهاينة أنفسهم تحقيق الفكرة الصهيونية عبر تنظيمات سياسية .

ب- بدأ صراع طويل بين اليهود الصهيونيين واليهود غير الصهيونيين الذين رفضوا الانفصال عن مجتمعاتهم والتعلق بأفكار قومية برجوازية شوفينية.

ج- ظهرت أولى المجموعات الصهيونية السياسية الداعية إلى الهجرة إلى فلسطين واستيطانها تدريجياً تمهيداً للاستيلاء عليها. وأهم هذه المجموعات "أحباء صهيون"و "بيلو".(٣٤)

الاستنتاجات

الحركة الصهيونية مرت بعدة مراحل عديدة قبل اتخاذها فلسطين وطناً مستقبلياً رعت هذه الحركة بلدان عديدة من بينها روسيا التي احتضنت المؤتمر الأول لأحباء صهيون ونستطيع القول أن:

١- أحباء صهيون: اسم يطلق على مجموعة من الجمعيات الصغيرة في روسيا(التي كانت تضم أكبر جماعة يهودية) وبولندا ورومانيا، والإمبراطورية النمساوية المجرية وألمانيا وانجلترا والولايات المتحدة.

٢- كانت جمعيات أحباء صهيون في غرب أوربا تضم أساساً اليهود المهاجرين من شرق أوربا وبعض العناصر المحلية القلقة من هذه الهجرة اليهودية، وكان لهذه الجمعيات أسماء كثيرة تحمل معنى حب صهيون أو الرغبة في العودة، كما كان هناك جمعيات تحمل أسماء مثل البيلو وقديماً و جمعية بني موسى(السرية). وكان من أهم هذه الجمعيات جماعة زرو بابل في أوديسا التي كان يترأسها بنسكر وليلينبلوم أهم مفكري الحركة(ويمكن أن نضيف إليهما سمولنسكين).

٣- روسيا أول راع لأحباء صهيون كمؤتمر وأفراد وأن الحكومة الروسية كانت تضفي طابع الأبوة لليهود.

الخلاصة:

إن الدول الأوربية عموماً ومنها روسيا ترعى المصالح اليهودية وتوفر لهم أجواء العمل على إيجاد وطن مثالي ولو كان ذلك على حساب العرب. ومن هنا فان الدور الروسي لأحباء صهيون كجمعية تعمل بوجهة استثمار الأرض وزراعتها وتعطي بعداً سليماً للحركة إلا إنها واجهة سياسة عملت على إضفاء الشرعية على أفراد هذه الجمعية الصهيونية.

وأتمنى أن أكون قد وفقت لشرح أبعاد هذه الجمعية ورعاية روسيا لها.

هوامش البحث

(١) إبراهيم جابر خليل:" الأخطار الخارجية: اليهود والفرس" في كتاب العراق قديمه وحديثه-١٩٩٨، ص١٥٤- ١٧١.
(٢) صلة موسى بالمدينين والإسرائيليين"، عوني فرسخ، ضمن الندوة العالمية الأولى للآثار الفلسطينية، جامعة حلب-١٩٨١، ص١-٧.
(٣) الجبوري، عبد الوهاب محمد: اللاسامية في الفكر الصهيوني الجذور التاريخية والأهداف، بغداد-١٩٨٢، ص١٢٤.
(٤) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود والصهيونية، ج١، دار صادر بيروت، ٢٠٠٩م، ص١٢.
(٥) تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، فاتس فريال، ترجمة جورج حداد، عبد الكريم وافق بيروت-١٩٥٨، ص١١٩.
(٦) أشعياء ٥/٢.
(٧) المصدر نفسه، ص١٢٠.
(٨) خان، ظفر الإسلام: تاريخ فلسطين القديم، ط٢، بيروت، ١٩٩٢، ص٩٧-٩٨.
(٩) الصليبي، كمال: البحث عن يسوع قراءة في الأناجيل، ط١، بيروت-١٩٩٨، ص٦٤-٦٥.
(١٠) علي إبراهيم عبده وخيرية قاسميه، يهود البلاد العربية، بيروت، ١٩٧١، ص٤٥.
(١١) يوسف رزق الله غنيمة، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، لندن، ١٩٩٧، ط٢، ص١٠٩-١١١.
(١٢) حاييم كوهين، الجمعيات اليهودية، ترجمة: مركز الدراسات الفلسطينية، بغداد، ١٩٩٧، ص٣١.

(١٣) المصدر نفسه، ٣٢.
(١٤) فراس السواح، اليهود، دار علاء الدين، دمشق، ١٩٩٥، ص٨١.
(١٥) عبد الخالق عبد الله، العالم المعاصر والصراعات الدولية(الكويت: سلسلة عالم المعرفة)، ١٩٨٦، ص ص(٦٥-٦٦).
(١٦) تأليف مركز الإعلام الإسرائيلي، أضواء على إسرائيل، ١٩٩٨، ص٩١.
(١٧) المصدر نفسه، ص٩٢.
(١٨) روبرت أ، دال، التحليل السياسي الحديث، ترجمة، علاء أبو زيد، ط١،(القاهرة الأهرام للترجمة والنشر)، ١٩٩٣، ص ص(٤٢-٤٣).
(١٩) غسان العزي، سياسة القوة: النظام الدولي والقوى العظمى، ط١،(بيروت: مركز الدراسات للبحوث والتوثيق)، ٢٠٠٠، ص ص(٢٢-٢٣).
(٢٠) الدكتور عبد القادر ياسين، مجلس الدراسات والبحوث العلمية، الخلفية التاريخية للحركة الصهيونية ج١، ص٣.
(٢١) المصدر نفسه، ص٤.
(٢٢) انظر: روبرت أ. كيوهين، وجوزيف س. ناي القوة والاعتماد المتبادل في عصر المعلومات، مجلة شؤون الشرق الأوسط،(بيروت: مركز الدراسات الإستراتيجية للبحوث والتوثيق)، العدد(٩٨)، آب/٢٠٠٠، ص ص(٧٥-٧٦).
(٢٣) المصدر السابق، ص٧٧.
(٢٤) راشد البراوي، العلاقات السياسية الدولية والمشكلات الكبرى، ط١،(القاهرة: مكتبة النهضة المصرية)، ١٩٧٢، ص٢٠٥.
(٢٥) نيال فيرغسون، القوة، تراجم، مركز الدراسات الدولية، العدد(٣٤٩٩)، ٢٠٠٣/٤/٥، ص(٣).
(٢٦) نيال فيرغسون، القوة، تراجم، مركز الدراسات الدولية، العدد(٣٤٩٩)، ٢٠٠٣/٤/٥، ص(٣).
(٢٧) المصدر نفسه، ص٤.
(٢٨) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٩م، ص١٢.
(٢٩) المصدر نفسه، ص١٤.
(٣٠) ريتشارد نيكسون، الفرصة السانحة، ترجمة، أحمد صدقي مراد، ط١،(عمان: دار الهلال)، ١٩٩٢، ص(٦٧).
(٣١) ريتشارد نيكسون، الفرصة السانحة، ترجمة، أحمد صدقي مراد، ط١،(عمان:دار الهلال)، ١٩٩٢، ص(٦٧).
(٣٢) ريتشارد نيكسون، المصدر السابق، ص٧٧.
(٣٣) محمد موسى، أضواء على العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية، ط١،(بيروت:دار البيارق للنشر والتوزيع)، ١٩٩٦، ص(١٢٨).
(٣٤) محمد موسى، أضواء على العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية، ط١،(بيروت:دار البيارق للنشر والتوزيع)، ١٩٩٦، ص(١٢٨).

المصادر

١- إبراهيم، جابر خليل: "الأخطار الخارجية: اليهود والفرس" في كتاب العراق قديمه وحديثه-١٩٩٨.
٢- أضواء على إسرائيل، تأليف مركز الإعلام الإسرائيلي، ، ١٩٩٨.
٣- انظر: روبرت أ. كيوهين، وجوزيف س.ناي، القوة والاعتماد المتبادل في
٤- تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد، عبد الكريم وافق بيروت-١٩٥٨.
٥- التوراة: أشعياء ٥/٢.
٦- الجبوري، عبد الوهاب محمد: اللاسامية في الفكر الصهيوني الجذور التاريخية والأهداف، بغداد-١٩٨٢.
٧- حاييم كوهين، الجمعيات اليهودية، ترجمة: مركز الدراسات الفلسطينية، بغداد، ١٩٩٧.
٨- خان، ظفر الإسلام: تاريخ فلسطين القديم، ط٦، بيروت، ١٩٩٢.
٩- الدكتور عبد القادر ياسين، مجلس الدراسات والبحوث العلمية، الخلفية التاريخية للحركة الصهيونية ج١.
١٠- راشد البراوي، العلاقات السياسية الدولية والمشكلات الكبرى، ط١،(القاهرة: مكتبة النهضة المصرية)، ١٩٧٢.
١١- روبرت أ. دال، التحليل السياسي الحديث، ترجمة، علاء أبو زيد، ط١، (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر)، ١٩٩٣،.
١٢- صلة موسى بالمدنيين والإسرائيليين"، ضمن الندوة العالمية الأولى للآثار الفلسطينية، جامعة حلب-١٩٨١.
١٣- الصليبي، كمال: البحث عن يسوع قراءة جديدة في الأناجيل، ط١، بيروت-١٩٩٨.
١٤- عبد الخالق عبد الله، العالم المعاصر والصراعات الدولية،(الكويت: سلسلة عالم المعرفة)، ١٩٨٦.
١٥- عصر المعلومات، مجلة شؤون(٢)الشرق الأوسط،(بيروت :مركز الدراسات الإستراتيجية للبحوث والتوثيق)، العدد(٩٨)، آب /٢٠٠٠.
١٦- علي إبراهيم عبده وخيرية قاسميه، يهود البلاد العربية، بيروت، ١٩٧١.
١٧- غسان العزي، سياسة القوة: مستقبل النظام الدولي والقوى العظمى، ط١ (بيروت: مركز الدراسات للبحوث والتوثيق)،٢٠٠٠.
١٨- فراس السواح، اليهود، دار علاء الدين، دمشق، ١٩٩٥.
١٩- محمد موسى، أضواء على العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية، ط١،(بيروت: دار البيارق للنشر والتوزيع)، ١٩٩٦.
٢٠- موسوعة اليهود واليهودية، عبد الوهاب المسيري، ج١، دار صادر، بيروت،٢٠٠٩م.
٢١- نيال فيرغسون، القوة، تراجم، مركز الدراسات الدولية، العدد(٣٤٩٩)، ٢٠٠٣/٣/٥.
٢٢- يوسف رزق الله غنيمة، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، لندن، ١٩٩٧.